

تعريفات أولية

١- علم المصطلح:

هو علم بأصول وقواعد، يعرف بها أحوال السند والمتن، ومن حيث القبول والرد.

٢- موضوعه: موضوعه: السند والمتن من حيث القبول والرد.

٣- ثمرته:

وثمرته: تمييز الصحيح من السقيم من الأحاديث.

٤- الحديث:

أ- لغة: الجديد، ويجمع على أحاديث، على خلاف القياس.

ب- اصطلاحاً: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة.

٥- الخبر:

أ- لغة: النبأ، وجمعه أخبار.

ب- اصطلاحاً: فيه ثلاثة أقوال، وهي:

١- هو مرادف للحديث: أي أن معناها واحد اصطلاحاً.

٢- مغاير له: أي فالحديث: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر: ما جاءه عن غيره.

٣- أعلم منه: أي فالحديث: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والخبر: ما جاء عنه أو عن غيره.

٦- الأثر:

أ- لغة: بقية الشيء.

ب- اصطلاحاً: فيه قولان؛ هما:

١- هو مرادف للحديث: أي أن معناهما واحد اصطلاحاً.

٢- مغاير له: وهو ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال.

٧- الإسناد: له معنيان:

أ- عزو الحديث إلى قائله مسنداً.

ب- سلسلة الرجال الموصلة للمتن، وهو بهذا المعنى مرادف للسند.

٨- السند:

أ- لغةً: المعتمد، وسمي كذلك؛ لأن الحديث يستند إليه، ويعتمد عليه.

ب- اصطلاحًا: سلسلة الرجال الموصلة للمتن.

٩- المتن:

أ- لغةً: ما صلب وارتفع من الأرض.

ب- اصطلاحًا: ما ينتهي إليه السند من الكلام.

١٠- المسند: "بفتح النون".

أ- لغةً: اسم مفعول، من أسند الشيء إليه، بمعنى: عزاه ونسبه إليه.

ب- اصطلاحًا: له ثلاثة معانٍ:

١- كل كتاب جمع فيه مرويات كل صحابي على حدة.

٢- الحديث المرفوع المتصل سندا.

٣- أن يراد به "السند" فيكون بهذا المعنى مصدرا ميميا.

١١- المسند: "بكسر النون".

هو من يروي الحديث بسنده، سواء أكان عنده علم به، أم ليس له إلا مجرد الرواية.

١٢- المحدث:

هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراية، ويطَّلع على كثير من الروايات، وأحوال رواتها.

١٣- الحافظ:

فيه قولان:

أ- مرادف للمحدث عند كثير من المحدثين.

ب- وقيل: هو أرفع درجة من المحدث، بحيث يكون ما يعرفه في كل طبقة أكثر مما يجله.

١٤- الحاكم:

هو: من أحاط علما بجميع الأحاديث، حتى لا يفوته منها إلا اليسير، وهذا على رأي بعض أهل العلم.

الباب الأول: الخبر

الفصل الأول: تقسيم الخبر بالنسبة لوصوله إلينا
المبحث الأول: الخبر المتواتر.

الباب الأول: الخبر

الفصل الأول: تقسيم الخبر بالنسبة لوصوله إلينا
تمهيد:

ينقسم الخبر بالنسبة لوصوله إلينا إلى قسمين:

١- فإن كان له طرق غير محصورة بعدد معين، فهو المتواتر.

٢- وإن كان له طرق محصورة بعدد معين، فهو الأحاد.

ولكل منهما أقسام وتفاصيل، سأذكرها وأبسطها إن شاء الله تعالى، بمبحثين، وهما.

المبحث الأول: الخبر المتواتر

١- تعريفه:

أ- لغةً: هو اسم فاعل، مشتق من التواتر، أي التتابع، تقول: تواتر المطر، أي تتابع نزوله.

ب- اصطلاحاً: ما رواه عدد كثير، تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

٢- شرح التعريف:

ومعنى التعريف: أن المتواتر هو الحديث أو الخبر الذي يرويه في كل طبقة من طبقات سنده رواة كثيرون، يحكم العقل عادة باستحالة أن يكون أولئك الرواة قد اتفقوا على اختلاق هذا الخبر.

٣- شروطه:

يتبين من شرح التعريف أن التواتر لا يتحقق في الخبر إلا بشروط أربعة وهي:

أ- أن يرويه عدد كثير، وقد اختلف في أقل الكثرة على أقوال، المختار أنه عشرة أشخاص.

ب- أن توجد هذه الكثرة في جميع طبقات السند.

ج- أن تحيل العادة تواطؤهم على الكذب.

د- أن يكون مستند خبرهم الحس؛ كقولهم: سمعنا، أو رأينا، أو لمسنا، أو ... أما إن كان مستند خبرهم العقل، كالقول بحدوث العالم مثلاً، فلا يسمى الخبر حينئذ متواتراً.

٤- حُكْمُهُ:

المتواتر يفيد العلم الضروري، أي العلم اليقيني الذي يضطر الإنسان إلى التصديق به تصديقا جازما، كمن يشاهد الأمر بنفسه؛ فإنه لا يتردد في تصديقه، فكذاك الخبر المتواتر، لذلك كان المتواتر كله مقبولا، ولا حاجة إلى البحث عن أحوال رواته.

٥- أقسامه:

ينقسم الخبر المتواتر إلى قسمين هما: لفظي، ومعنوي:

أ- المتواتر اللفظي: وهو ما تواتر لفظه ومعناه.

مثل حديث: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" ١. رواه بضعة وسبعون صحابيا. ثم استمرت هذه الكثرة -بل زادت- في باقي طبقات السند.

ب- المتواتر المعنوي: هو ما تواتر معناه دون لفظه.

مثل: أحاديث رفع اليدين في الدعاء، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم نحو مائة حديث، كل حديث منها فيه: أنه رفع يديه في الدعاء، لكنها في قضايا مختلفة، فكل قضية منها لم تتواتر، والقدر المشترك بينها -وهو الرفع عند الدعاء- تواتر باعتبار مجموع الطرق ٢.

٦- وجوده:

يوجد عدد لا بأس به من الأحاديث المتواترة، منها حديث الحوض، وحديث المسح على الخفين، وحديث رفع اليدين في الصلاة، وحديث: "نصر الله امرأ"، وغيرها كثير؛ لكن لو نظرنا إلى عدد أحاديث الآحاد لوجدنا أن الأحاديث المتواترة قليلة جدا بالنسبة إليها.

٧- أشهر المصنفات فيه:

لقد اعتنى العلماء بجمع الأحاديث المتواترة وجعلها في مصنف مستقل؛ ليسهل على الطالب الرجوع إليها، فمن تلك المصنفات:

أ- الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة: للسيوطي، وهو مرتب على الأبواب.

ب- قطف الأزهار: للسيوطي أيضا، وهو تلخيص للكتاب السابق.

ج- نظم المتناثر من الحديث المتواتر: لمحمد بن جعفر الكتاني.